الجمهورية في ايران

لما نشبت الحرب العامة قدرنا انها ستأتي على اغراض ممالك قديمة وانشاء ممالك جديدة اي على تغيير الحكم في كثير من البلدان فكانت العاقبة اوسع نطاقاً مما قدرنا. فالمانيا صارت جمهورية وروسيا صارت جمهورية وانشق عنها جمهوريات والنمسا صارت جمهورية وانشق منها جمهورية تشكوسلوفاكيا وجانب من جمهورية بولونيا وتركيا صارت جمهورية وانشق منها ثلاث ممالك عدا البلدان الداخلة في الانتداب. وآخر ما حدث من هذا القبيل انقلاب سلطنة ايران لتصير جمهورية فقد نشرنا في مقطم الجمعة في ٦ نوفمبر بلاغاً رسمياً من مفوضية ايران في القاهرة يقال فيه انها تلقت من وزارة الخارجية في طهران التلغراف التالي وهو

اعضاء المجلس

« ما فتئ الرأي العام في جميع انحاء البلاد في العهد الاخير يعلن سخطهُ على اسرة قاجار المالكة وما برح هياج الشعب يتفاقم يوماً فيوماً حتى اوشك ان يهدد سلامة البلاد الداخلية ولولا ان الحكومة اخذت هذه الحركات في الحال بيد الحزم لادت الى ثورة عامة تجر من عواقب الدمار والخراب مالا يحصيهِ عد

« ولما كان البرلمان واقفاً على حقائق الحالة فلكي يقي البلاد شر الثورة ويضع حداً لهياج الجمهور المتفاقم ولانهُ من جهة اخرى يعبر عن رأي الامة ورأيهُ صدى لمبانيها قرر باتفاق الآراء تقريباً في جلستهِ المنعقدة في ٩ ربيع الاول سنة ١٣٤٤ (٣١ اكتوبر سنة

١٩٢٥) خلع اسرة قاجار المالكة وعين سمو رضا خان بهلوي الرئيس الاعلى لجميع الجيوش الايرانية رئيساً موقتاً للحكومة الى حين اجتماع الجمعية الوطنية التي تبت نهائياً في شكل الحكومة الجديدة »

وجاء في تلغراف روتر قبل ذلك ان مجلس النواب الفارسي وافق باتفاق ٨٥ صوتاً على ٥ اصوات على قرار يقضي بخلع اسرة قاجار لخير الامة الفارسية والف حكومة وقتية دستورية برآسة السردار رضا خان رئيس الوزارة الحاضرة وقد شرح المكاتب السياسي الشرقي ذلك في المقطم الصادر في ٣ نوفمبر حيث قال

يذكر قراء المقطم اننا تتبعنا الازمة الدستورية الايرانية في مراحلها وادوارها وعالجناها معالجة خبير يعرف نشأتها وقلنا غير مرة انهُ لا بد في آخر الامر من فوز حزب الاصلاح والتجديد وفشل المعارضين من انصار القديم الذين قاوموا اعلان الجمهورية بحجة انها مخالفة لمبادئ الدين الاسلامي ووقفوا مدة سنتين او اكثر في وجه رئيس الحكومة الحاضرة ينادون بضرورة دعوة الشاه الى العودة الى بلاده والاحتفاظ بالنظام القديم — مهما طال الامر

و بالفعل وقع بين الحزبين — حزب رئيس الوزارة وحزب انصار الملكية — قتال عنيف في خلال السنتين الماضيتين هجم فيها الاخيرون مرتين على دار مجلس النواب الفارسي فكانوا يقابلون كل مرة بالطرد وتتغلب قوى الحكومة عليهم وتردهم على اعقابهم

وربما كان اشد هذه الحوادث هولاً ما وقع يوم ٢١ مارس سنة ١٩٢٤ (هو يوم عيد النيروز عند الفرس) فقد شاع وذاع ان البرلمان الفارسي قرر المناداة بالجمهورية في ذلك اليوم واسقاط الملكية متخذاً لذلك فرصة اشتغال الناس بالعيد ولكن انصار الملكية جمعوا جموعهم برآسة الشيخ الخالصي من كبار مجتهدي الفرس وهاجموا دار مجلس النواب ونزعوا الاعلام واعتدوا على بعض النواب فعرقل ذلك مساعي الحكومة ورئيسها وحملها على التربص والتريث فاذاعت اعلاناً رسمياً قالت فيه انها احالت مسألة درس نظام الحكم الى لجنة خاصة انتخبت لذلك وانهُ لا ينتظر تبديل ما قبل استشارة الجمهور

وعلى اثر هذا الفوز ارسل ٤٠ من كبار العلماء وغيرهم برقية الى الشاه المقيم في فرنسا يطلبون اليهِ العودة الى بلاده بعد ما زالت العراقيل التي كانت تحول دون ذلك ولكن الشاه تردد في الامر ولم يجبهم جواباً حاسماً لانهُ اعتقد ان لهُ من رئيس وزرائهِ القابض

على زمام الامر في دير الفرس والمسيطر على جميع شؤونها ما يبعث على التريث والتروي واستقرت الامور على اثر هذه الحوادث وظهر الحزبان بمظهر الراغب في السكينة وانصرف كل منهما يعمل في الخفاء لادراك غايته . والظاهر ان حكومة الحكومة اطمع دعاة الملكية فازدادوا نشاطاً وارسلوا المكتب والرسائل الى الشاه يلحون عليه في العودة الى بلاده حتى قيل انهُ وافق على الرجوع وقرر النزول في بيروت يوم ٣ اكتوبر الماضي (اي قبل شهر) وفيها يستقبله وفد يأتي من طهران فيعود به الى بلاد آبائه واجداده فيدخلها دخول الفاتح الظافر وهكذا يقضي على فكرة الجمهورية فتصير في خبر كان

وبينما كان هؤلاء يفاوضون الشاه قام انصارهم بحركة في داخل بلادهم ترمي الى اسقاط حكومة السردار فجمعوا جموعهم وهجموا يوم ٢٣ سبتمبر الماضي على دار مجلس النواب بحجة نفاد الخبز فحطموا الابواب والنوافذ وجرحوا بعض اعضاء المجلس وهم يحاولون النجاة . وعجز ولاة الامور العسكريون في اول الامر عن اخماد هذه الحركة ولكنهم استعانوا بقوات جاؤوا بها من الاقاليم فقضوا على الفتنة وقبضوا على عدد من الثوار . وجاء في بلاغ رسمي نشر في طهران واذاعتهُ السفارة الفارسية في القاهرة ان مسألة نفاد الخبز ليست الاَّ وسيلة توسل بها المعارضون لاسقاط الحكومة ومما جاء في هذا البلاغ « ان بعضاً من اعضاء حزب سياسي شرعوا في تنفيذ مؤامرة دبروها فقمعت على وجه السرعة وان لهذا الحزب اراء رجعية » الخ

وامتدت على اثر ذلك حركات المظاهرات في البلاد الفارسية فقام انصار الجمهورية بمظاهرات عديدة يحتجون و يطالبون بعدم السماح بعودة الشاه فاضطرت الحكومة في آخر الامر الى اذاعة بلاغ قالت فيه انهُ لا يسمح للشاه بعد الآن بالعودة الى بلاد فارس فسكتت الحالة وادرك الناس انهُ لا بد من انقلاب جديد كانت وقائع اول نوفمبر احدى نتائجه

ولا نسهب في التعليق على هذه الحركة الاجتماعية الكبرى التي يحاول بها احرار الفرس ان يشبهوا بالترك و يقتفوا خطواتهم وما يكون لها من اثر في حياة الشرق عامة وفي داخلية ايران خاصة وكيف يقابلها الحزب الملكي الذي اثبت حتى الآن انهُ قوة لا يستهان بها بل نترك ذلك للحوادث فهي ابلغ في الدلالة والتعبير ونرجئ البحث فيه الى ان

تتوافر لنا المعلومات من ايران نفسها وتقتصر اليوم على ان تتمنى لتلك البلاد العريقة في الحضارة والمفاخر كل ما يحق لها من نجاح وفلاح وتقدم

***

اما اسرة القاجاريين التي تادى النرس باسقاطها « لمصلحة بلادهم » فقد تولت الحكم في ايران سنة ١٧٦٠ بعد ما قتل نادر شاه فتح علي خان رئيس هذه العائلة

والقاجاريون قبيلة من قبائل التركمان التي تعيش في ايران — فهم والحالة هذه من اصل غريب عن العنصر الفارسي — وقد جروا في القرن الماضي على ان يولوا ولي عهد المملكة ولاية اذربيجان المسكونة بالترك والتركمان ليكون على صلة تامة بالعنصر الذي يمت بنسبه اليه . كما اعتادت هذه القبائل ان تسرع لنجدة كل شاه عند وقوع ثورة او اضطراب وتصون عرشه

السردار رضا خان رئيس الحكومة الموقتة في ايران

واول ملوك هذه الاسرة هو محمد حسن خان فقد ثار على نادر شاه بعد ما قتل والده واسس الملك في جيلان ومازندران ولكن احد رقبائه قتله في سنة ١٧٦٠ فحل محله ابنه آغا محمد خان الذي هاجمه نادر شاه مهاجمات وحشية

وكان اغا محمد خان هذا كفوءاً فعالا على ما فيه من شناعة ودمامة منظر تمنع الانسان من ان يطيل اليه النظر فقد امر يوم فتح كرمان في سنة ١٧٩٥ باقتلاع عيون ٣٥ الف اسير قبض عليهم وقد وضعت عيون الاسرى في صحاف قدمت اليه . واصدر امراً آخر بان تبنى رؤوس اعدائه بشكل هرم تمتع بمشاهدته

وتفنن في تعذيب الشاه لطف علي ليجبره على الاماكن التي اخفى فيها الخزائن ثم امر بخنقه مع جميع افراد عائلته . وقبض في مشهد على الشاه رخ آخر وقيب لهُ فمات وهو يعذب ونقل العاصمة من اصفهان الى طهران وتوج شاهاً لايران بعد حرب داخلية انتهت بفتح باكو وقد فتك به عبيدهُ بعد سنة من تتويجه وامتهنوا جثتهُ فخلفهُ ابنهُ باباخان المدعو لقب بلقب الشاه فتح علي بعد محاربة قليلة وكان ظالماً ولكنهُ معتدل في جنب ابنهِ فقتل على فراشه . وكان نجله الشاه محمد اول شاه ادخل الخصيان السود الى قصور ملوك فارس وجعلهم رؤساء لحرمهِ وقد اتبع خطة اسلافه من ظلم وارهاق وكان وزراؤهُ يرتعشون بين يديه لانهُ امر باعدام احدهم فاعدم خنقاً . وخلف الشاه محمد خان نجله الشاه ناصر الدين اعدم كثيراً من العصاة والمتآمرين وقد انقذ احد رؤساء وزرائه ليتخلص من خطر الاعدام

وقد سافر الى اوربا بعد ما ارغب ايران وارهبها فزار لندن سنة ١٨٧٣ وطلب حينما كان فيها اعدام احد رجال حاشيته ليعرف كيف يعدم الانكليز المحكوم عليهم فلقوا صعوبة كبيرة في حمله على العدول عن هذه الفكرة وفي سنة ١٨٩٦ قتل الشاه ناصر الدين فخلفهُ نجله مظفر الدين الذي منح الدستور لايران ومات على فراشه في سنة ١٩٠٧ فخلفهُ ابنهُ محمد علي الذي خلع في سنة ١٩٠٩ ومات في هذه السنة . وخلف هذا ابنهُ احمد الشاه الحالي وهو في التاسعة من عمره وقد تولى هو في سنة ١٩٠٩ ثم اخرج من بلاده في سنة ١٩٢٣ ولم يعد اليها وهو لا يزال مقيماً في نيس من اعمال فرنسا

ومساحة ايران ٦٢٨ الف ميل مربع اي اكثر من ثلاثة اضعاف فرنسا وستة اضعاف انكلترا . وعدد سكانها يتراوح بين ثمانية ملايين نفس وعشرة ملايين فهي اقل سكاناً من القطر المصري واريد حكمها المدني نحو مليون جنيه ونصف مليون حسب ميزانية ١٩١٤ . والارض كثيرة الخيرات شديدة الخصب حيث توجد المياه لريها لكن وسائل الري قليلة ولذلك فالجانب الاكبر منها قاحل . ويزرع فيما يروى منها القمح والشعير وسائر الحبوب والارز والسكر والتبغ والقطن والقوة والخشخاش والحناء ويربى فيها دود الحرير ويكثر فيها الكرم والزيتون واثمارها يضرب المثل بجودتها ومواشيها كثيرة من البقر والغنم والمعزى والجمال والخيل والبغال وفيها غابات واسعة جداً ومعادنها كثيرة منها الرصاص والنحاس والقصدير والانتيمون والنكل والكوبلت والمنغنيس والحديد والفحم الحجري والملح والكبريت والبترول والفيروز . وقد بلغت قيمة وارداتها سنة ١٩٢٢—١٩٢٣ ما يزيد على ١١ مليون جنيه وبلغت صادراتها في تلك السنة ١٣ ١٠٦ ٨٣٦ جنيهاً